فكاهة

خمس وست ، سبعة أو تسعة قولان ؛ قالها الخليل وثعلب !

كتب الصديق المحترم الدكتور محمد يوسف موسى ، في « الأهرام » يقترح : « توحيد المدرسة » وقام الأزهريون وقعدوا ، وانشعبوا فريقين ، بين ناقد ، ومؤيد ، بتحفظ وبغير تحفظ ... وما أشد شهوة الكلام عند المثقفين بعامة ، وعند الأزهريين بخاصة ! وكتب خبيث في عدد ٨٩٣ من الرسالة بتوقيع « أزهري عجوز » وكان رأيه : « سمك ابن عمر هندي » ؛ وبعلم الله ما أراد بمقاله وتوقيعه ، على أنه أصاب بعض هدفه ، عامله الله بما يستحق !

وأرجو أن تسمح لي الرسالة ، فأدخل — لأول مرة — خصما ثالثا في قضية الإصلاح الأزهري ، في إيجاز « برق » خاطف :

فكرة « توحيد المدرسة » بتعليلاتها الحديثة ، فكرة قديمة ؛ خامرت أول ما خامرت ، المغفور له الإمام الراعي ، في مشيخته الأولى ، وهم بتطبيقها فعلا ، ثم بدا له . واستغفر الله من أنا كنا من دعاتها ومحبذيها ! ذلك بأن المدرسة المدنية في شتى أنواعها ، ما تزال في طريق الاصلاح والتهذيب ، وما تزال أكثر نظمها في حاجة إلى إعادة النظر ؛ وما تزال تستهدف لضروب من النقد لا تقل في قوتها عن نقد الاصلاح الأزهري في أسوأ ضروبه

على أننا لو سلمنا بصلاح الفكرة ، لن نسلم أبدا أبدا أبدا ، بأن الظرف الحاضر ، ظرف مناسب للدعوة إليها ، ولا للاستجابة لها ! أليس كذلك يا دكتور موسى ؟ !

وفي النفس حاجات ، وفيك قطانة

سكوتي جواب عندها وسؤال .

وقرأت في عدد الرسالة ٨٩٤ مقالين لتلميذين من تلاميذي : أولهما : اللغة العربية والإسلام في الداغستان ، لولدي النابه النبيل الأستاذ برهان الدين الداغستاني خريج كلية اللغة العربية ؛ وثانيهما : الأزهر والاتجاه الحديث في التربية ، للطالب في معهد التربية من كلية اللغة العربية ومن أبنائي المعربين ... !

وبمقدار فخري بالأول ، كان خجلي للثاني ... وهو الذي ذكرني بالبيت الذي جعلته عنوانا لهذه الكلمة ؛ ونصيحتي إلى ولدي الأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد ، أن ينجح أولا ثم يكتب بعد أن ينجح ان شاء الله في الدور الثاني في إصلاح الأزهر ، وأطمئنه على أن الأزهر لن يصلح قبل نجاحه أبدا ، ولا في طيارة والأستاذ عبد الحليم أولى الناس بقبول نصيحتي ، إذ تجمعني وإياه فوق رابطة كلية اللغة والأزهر ، رابطة « البلديات » !

أما بعد ، فلعل خير ما أختم به هذه الكلمة ، أن أضرع — في رجاء — إلى كل كاتب في « إصلاح الأزهر » أن يرحم الأزهر وأهل الأزهر المساكين ، من هذا الهوان الذي يصب على عمائمهم كل يوم باسم « إصلاح الأزهر » من طلاب معاهد الأقاليم ، ومن أولاد « الكتاتيب » ومن أمثالي الجهلة الذين يرون الإصلاح كل الإصلاح في « إلغاء العلم » حتى يستريحوا من طلبه ، ومن

وألقى بعده الأستاذ واصف البارودي محاضرة عنوانها « الشباب وأزمة الثقافة » وقد عرف فيها الثقافة بأنها التوازن بين الناحية العملية والناحية النظرية ، وعندما سار في المحاضرة لم يأبه لهذا التوازن ، بل رجح الجانب العملي ، فقلل من قيمة العلم والذكاء بالنسبة إلى العمل والمهارة فيه ، وذهب إلى أن الذي لا يوافق قوله عمله لا يعد مثقفاً مهما كانت معلوماته وذكاؤه . وقد غالى الأستاذ في ذلك ، حتى خلناه يعد الثقافة من الحرف والصناعات وحتى انه عندما بين مظاهر أزمة الثقافة عد منها « البطالة » وكان الأستاذ يرتجل في أسلوب لا بأس به ، ولكن لو أنه كتب المحاضرة لكانت أجزاؤها وأفكارها أوثق ارتباط وأكثر تنسيقاً .

عباسي نصر

كد المعاناة فى تحصيله ! وأنا مع هذا الفريق ، ولكن لا يسمح لقصير رأى ! إذ ليست الصحف مكاناً مختاراً ، لعرض الآراء فى الاصلاح .

بقى أننا لا نستطيع أن نطلب إلى جميع الصحف أن تسعدنى فى إغلاق هذا الباب ؛ ولكن آمالنا فى الرسالة بخاصة تضاعف ثقتنا فى أنها ستتردد طويلا ، قبل ان تسمح بالنشر فى هذا الموضوع لكاتب ، يسمو مثلى بنفسه عن أن ينزل إلى مساجلته والرد عليه.

وأكون شاكراً لو تفضلتم بنشر كلمتى هذه — حرفياً — تحت مسئوليتى .

عبد الجواد رمضان

المدرس فى كلية اللغة العربية

الى الأستاذ عباس خضر

قرأت فى (الرسالة ٨٨٧) بشغف الآراء المتبادلة بينك وبين الأستاذ سيد قطب فوجدت خلالها ما تشوبه وما يشوبه من ألم حين يقارن الشرق المتلكىء بالغرب المقدام .

وأظن وصف الشرق « بالمتلكؤ » والغرب « بالمقدام » هو وصف عادل منطبق على الواقع، على رغم الأوصاف المتداولة على الألسن عن روحية الشرق ومادية الغرب . فالذى شاهدته فى الوطن المسكين وما أراه هنا ، فى طباع الناس واتجاهاتهم فى الحياة ومقدراتهم فى الذكاء !] ... يدفعنى أن أقول جازماً الا فرق بين الرجلين . أما الثروات الطبيعية فيوجه منها فى الغرب ما يوجه مثلها فى الشرق .

على أن الفرق الذى يلفت الأنظار هو أن كل فرد فى امريكا خادم إن لم يكن المجتمع فهو خادم لنفسه ؛ أما هناك فكل فرد سيد ... على الجميع ... إلا على نفسه !!

فالأمريكى ، مهما بلغت درجته ومنزلته ، فهو عامل يشتغل فى محل ما ، أو بشىء ما . ولا زلت اذكر (بول) الذى كان يغسل معنا الأوانى ويكنس الأرض . وهو عميدنا بجيرة (تاهو) ولم نعرف أنه دكتوراه فى الفلسفة ؛ وكان صعباً علينا ، بعدئذ ، أن نسميه باسمه الأخير دكتور ريتولد « بعد أن تعودنا مخاطبته باسمه الأول (بول) . ولن أنسى طبيب الأسنان المتقاعد فى « مزولاً » بولاية « منتانا » الذى كان يجمع الأخشاب الطافية فى النهر ويعدها للحرق فى الشتاء !

هذه بعض الأمثلة عن أمريكا ... فماذا عن الشرق ؟

سلام على العراق وأهله . . فلا زلت أسأل أصحابى عن أصحابى فإذا فلان « بطال » والآخر « لم يجد عملا إلى الآن » والثالث « ينتظر .. » . وأذكر أن بعض طلاب اعدادية التجارة وهى مدرسة داخلية ببغداد كان يجد حطاً من كبريائه إن هو غسل الشوكة واللعقة التى يأكل بهما .. والطالب الأمريكى يكمل دراسته الجامعية ونفقاته على الأجور التى يحصل عليها من غسل الأوانى فى مطعم ، أو تنظيف السيارات فى محطة بنزين !

وهذا (العمل) هو الذى جعل الفلاح الأمريكى يحصد زرعه بالقوة الميكانيكية ، ويحلب الأبقار بالكهرباء ، ويفرق بين الحليب والقشطة بالكهرباء ، ويملك فيما يملك ثلاجة وراديو أو تليفزيون وسيارة ومكائن للزرع والحصد . . و يملك بعضهم الطائرات لرش البذور أو المساحيق قاتلة الحشرات بواسطتها على ارضه ... والفلاح العربى المسكين لا يزال يستعمل الآلات التى استعملها اجداده قبل ألف سنة !

الفروق بين الشرق والغرب كثيرة تتلخص بكلمة واحدة: العمل ... العمل بأى شىء مهما كانت درجة الفرد ؛ وبغيره لا يمكن الاستفادة من « الرصيد » المكنوز .

ترى هل يقتبس الفرد العربى والشرق من الفرد الغربى اليوم كما اقتبس الغربى بالأمس ؟

وبعد فإشارة قصيرة إلى الأستاذ قطب ... اننا نسمع بين مدة ومدة همسات على صفحات الرسالة الغراء ولم نتشرف بلقياه على قرب المسافة بيننا وبينه .. أيتفضل الأستاذ باعطائنا عنوانه بواسطة هذا العنوان :

بركلى — كاليفورنيا

محمد تقى مهدى